الفلسطيني، فنجدها وقد أطلّت علينا من خلال «برقوق نيسان». وهكذا، كان هم غسان كنفاني هو انغلاق الدائرة بوصول الفلسطيني الى أرضه. ويعود الكاتب فيتحدث عن زمن الفلسطيني، ومكانه، في الأعمال ذاتها، وكيف تصبح الدلالة المكانية للصحراء أرضاً للمواجهة، بعد أن كانت أرضاً للموت في «رجال في الشمس».

ويتناول فاروق شخصية البطل المقاوم، في أحد فصول الكتاب الذي أسماه «البطل المقاوم... غائباً وحاضراً»، شخصية الأستاذ سليم الذي يطل من خلال ذاكرة «أبو قيس». وأما في «أم سعد» فتتجلى البطولة حاضرةً بشكل كثيف، «لأنها تحمل في داخلها ــ كفرد ــ عمومية جماعية تعبر عن الحالة الشعبية الجماعية، في الزمن الفلسطيني الجديد» (ص ٦٤).

ويتحدث فاروق، في مكان آخر من الكتاب، عن «المغامرة وتعدد الأشكال» في أعمال الشهيد، وذلك باختلاف التقنية في أشكال أعماله، رغم وجود تكرار للشكل أحياناً، ويقارن هنا بين كل من: «رجال في الشمس» و«ما تبقى لكم»، وبين «أم سعد» و«عائد الى حيفا».

ثم يجري الحديث، في مكان آخر من الكتاب وفي الفصل المحدد لغسان كنفاني، فيأتي الكاتب على «الرمز... في المبنى والتفاصيل»، ويتناول القراءة الجديدة للدكتور إحسان عباس لـ «رجال في الشمس»، كذلك يتحدث عن آراء نقاد آخرين في مفهوم الرمز في أعمال غسان.

وينهي فاروق الفصل الخاص بغسان فيقول: «نهاية زمن الوهم كانت بداية زمنه الروائي، ونتاجه الروائي كان بدايات شهدت نهايتها باستشهاد كاتبها، قبل أن تكتمل، لكن رغم الموت وعدم الاكتمال، تبقى شهادة سقوط زمن الوهم... وترهص بالأحلام القديمة» (ص ٩٢).

إميل حبيبي

أفرد الكاتب فصل الكتاب الثاني لكاتبنا الكبير إميل حبيبي، وبدأه بهذا العنوان: إميل حبيبي: الضحك من أعماق الجرح.

وفي المدخل الذي خصص للفصل الثاني، يذكر الكاتب ما قاله غسان كنفاني، في كتابه: «الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال»، عن «سداسية الأيام الستة» وكاتبها «أبو سلام» وهو لقب إميل حبيبي. وذلك للتذكير بأن أول من أشار الى أهمية هذا العمل، كان غسان كنفاني.

وكما فعل فاروق في الفصل الأول من الكتاب، لجأ للطريقة نفسها في فصل الكتاب الثاني، بأن ذكر مقتطفات من مقابلات وأحاديث لاميل حبيبي مع الصحافة والنقاد، وهذا عمل نثني عليه، ذلك لأن الكاتب التزم بمنهجية واحدة متوازنة، في ما يخص افتتاح دراسته لأعمال هذين الأديبين الفلسطينيين الكبيرين: غسان كنفاني واميل حبيبي.

وتحت عنوان صغير: «السداسية... والعناق في ظل الفجيعة»، يبدأ الكاتب بتحليل هذا العمل الابداعي الهام، من خلال اللوحات الست التي صاغها «أبو سلام» بأسلوبه الشيق الضاحك ــ الباكي، والمتلمس لتفاصيل الفجيعة بدءاً من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وانتهاءاً بتوحد شعبنا ولقائه في ظل الفجيعة التي دفعته من جديد للمقاومة وتصعيدها، «في المظاهرات/العودة/، وتحت سقف القاووش/الحب في قلبي/، انها الوحدة الحميمة والحارة التي تكونت بفعل المواجهة، وتنامت مع اشتعال النار» (ص ١٠٣).

بعد ذلك، يتحدث فاروق عن وحدة المكان في زمن الاحتلال، من خلال السداسية. إلا أن الكاتب لم يحدد رأيه في قضية تصنيف هذا العمل الأدبي، وانما اعتمد على رأي للأستاذ محمد دكروب، على أن هذا العمل «يضيف بنائية جديدة الى القصة العربية الحديثة». وكان يجدر بفاروق أن يضع رأياً محدداً في مفهومه لشكل السداسية، خاصة وأن هناك آراء كثيرة، في ما يخص أعمال اميل حبيبي ككل، وخاصة السداسية، و«المتشائل» التي ينفي بعض الكتاب انتماءها الى الفن الروائي (غالب هلسا)، وهذا رأي لا نقبل به.

ومن السداسية، ينتقل الكاتب الى «المتشائل» بعنوان كبير: «الوقائع الغريبة... ورحلة البحث عن الخلاص». وبعد أن يدرج الكاتب مقتطفات من رأي اميل حبيبي في عمله هذا، محللاً شخصية سعيد أبو النحس (البطل) يعود فاروق وادي ويبني تحليله الخاص على تحليل اميل حبيبي لشخصية «سعيد» السلبية، المتوهمة القوة في عددها، والمتكيفة مع كل الظروف والشروط المحيطة بها.